https://farid.ps/articles/israel_propaganda_hasbara/ar.html

السيطرة على السرد: الهاسبارا المعاصرة، الدعاية الرقمية، وعلم نفس الإدراك في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني

في الصراع الحديث، لم تعد المعلومات مجرد خلفية للحرب - بل **هي** الحرب نفسها. الصور، والكلمات، والهاشتاجات، والخوارزميات الآن تعمل كأسلحة بقدر ما تعمل القنابل والرصاص. ساحة المعركة ليست غزة أو الضفة الغربية أو قاعات الأمم المتحدة فحسب - بل هي أيضًا شاشة هاتفك، وتغذية أخبارك، وردود أفعالك العاطفية. القتال ليس على الأرض فحسب، بل على **الحقيقة**، و**الذاكرة**، و**الإدراك الأخلاقي**. وفي هذه الساحة، نظام الدعاية الإسرائيلي - المعروف باسم **الهاسبارا** - برز كواحد من أكثر عمليات السرد المتقدمة والعدوانية في العالم.

يُترجم تقليديًا بـ"التفسير"، **الهاسبارا** يقدم نفسه كدبلوماسية عامة: جهد لـ"توضيح" أفعال إسرائيل للمجتمع العالمي. لكنه في الواقع، يعمل كعملية تأثير نفسية ورقمية شاملة مدعومة من الدولة. هدفه ليس الإقناع فحسب، بل **السيطرة على القصة** - من يُرى كضحية أو مهاجم، شرعي أو مجرم، إنسان أو قابل للتصرف.

خلال العامين الماضيين، وسط تصعيد إسرائيل لهجومها على غزة والصعود العالمي للنشاط الرقمي، دخلت الهاسبارا مرحلة جديدة. لم تعد مقتصرة على البيانات الصحفية أو الإعلام الرسمي، بل تعمل الآن من خلال **الخوارزميات، وشبكات المؤثرين، وحملات التضليل، وفرض الشركات**. منصات مثل **إكس (سابقًا تويتر)** و**تيك توك**، التي كانت تُتخيل كمساحات ديمقراطية، أصبحت ساحات معارك رقمية حيث تُخضع رؤية المعاناة - وشرعية المقاومة - للحذف الخوارزمي.

في الوقت نفسه، يفرض ملياردیرات قويون مثل **لاري إليسون**، الذي يحمل الآن تأثيرًا كبيرًا على كل من تيك توك والإعلام التقليدي من خلال أوراكل وسكاي دانس/بارامونت، التوافق الأيديولوجي من الأعلى إلى الأسفل. تُسكَت الأصوات المؤيدة لفلسطين بشكل متزايد، ليس فقط بالرقابة الحكومية بل بـ**سياسات أصحاب العمل**، و**القمع الخوارزمي**، و**التلاعب النفسي** المضمن في المنصات نفسها التي نستخدمها لفهم العالم.

لكن رغم كل ذلك، تظل الحقيقة قائمة.

شهادات الشهود العيان، والأرشيفات الرقمية، والوعي العالمي قد بدأت في مقاومة وكسر وهم الهاسبارا. هدف هذا العمل هو **توثيق**، و**كشف**، و**تزويد** القراء بالأدوات لفهم وتحدي ذلك الوهم - قبل أن يصبح الواقع نفسه.

تطور الهاسبارا - من دبلوماسية الحرب الباردة إلى الهيمنة الرقمية

"الهاسبارا" (הסברה) تعني حرفيًا "التفسير" بالعبرية. على السطح، تشير إلى التوضيح أو الدبلوماسية العامة - جهد إسرائيل لـ"شرح نفسها" للعالم. لكن الهاسبارا ليست تفسيرية فحسب؛ بل هي **أدائية، وقائية، وتلاعبية**. إنها إطار دعائي منسق مصمم للسيطرة على السرديات العالمية حول إسرائيل، خاصة في سياق احتلالها لفلسطين.

على عكس العلاقات العامة التقليدية، الهاسبارا **معسكرة ومؤسسية**، متجذرة في الدولة الأمنية، وممارسة عبر المنصات واللغات والتخصصات. ليست عن الفوز في نقاش - بل عن **تحديد شروط الواقع** قبل بدء النقاش.

الأصول: من الدعوة الصهيونية إلى الدعاية الرسمية

زرعت بذور الهاسبارا قبل تأسيس إسرائيل في عام 1948. قادة صهاينة في أوائل القرن العشرين أدركوا أهمية تشكيل الرأي العام الغربي. شخصيات مثل شايم وايزمان وثيودور هرتزل لم يكونوا دبلوماسيين فحسب بل **رواد سرديات**، يعملون على إقناع النخب البريطانية والأمريكية بأن الصهيونية مشروع حديث ومتحضر بدلاً من استعماري.

بعد تأسيس الدولة الإسرائيلية، تولت الهاسبارا دورًا أكثر رسمية. خلال الحرب الباردة، وصف المسؤولون الإسرائيليون الدولة كحصن ليبرالي للديمقراطية في منطقة عربية معادية، متماشية مع القيم الأمريكية ومخاوف الغرب من التأثير السوفييتي.

شملت الأهداف الرئيسية المبكرة للهاسبارا:

- تبرير **النكبة** (التهجير القسري لأكثر من 700,000 فلسطيني في 1948)
- إعادة تسمية احتلال 1967 للضفة الغربية وغزة والقدس الشرقية كـ"حرب دفاعية"
- صد الانتقادات من الأفعال العسكرية مثل حرب لبنان 1982 وكسر الانتفاضات

في كل من هذه الفترات، اعتمدت الهاسبارا على **الصحافة الغربية، والحلفاء الدبلوماسيين، ومؤسسات الشتات اليهودي** لتضخيم النسخة الإسرائيلية من الأحداث. رسمت إسرائيل كصغيرة، محاصرة، وأخلاقيًا متفوقة - رغم امتلاكها قوة عسكرية ساحقة.

التأسيس: صعود البيروقراطية الهاسبارية

بحلول السبعينيات والثمانينيات، أصبحت الهاسبارا رسمية داخل الدولة الإسرائيلية. **وزارة الخارجية**، و**وزارة الشؤون الاستراتيجية**، و**وحدات المتحدثين باسم الجيش** طور كل منها أجنحة دعائية تركز على تشكيل الرأي الدولي.

شملت التطورات الرئيسية:

- تأسيس **قسم الهاسبارا** داخل وزارة الخارجية
- برامج تدريب للدبلوماسيين والجنود الإسرائيليين على "انضباط السرد"
- استخدام **أيباك** واللوبيات التابعة لتنسيق رسائل الإعلام الأمريكي
- شراكات مع شركات علاقات عامة، ومراكز أبحاث، ووسائل إعلام أمريكية رئيسية

لم يكن هذا مجرد وضع إسرائيل في ضوء إيجابي - بل عن **إضعاف شرعية المقاومة الفلسطينية**، وإعادة صياغة الانتقاد كمعاداة للسامية، وتأثير صنع القرار السياسي في العواصم الغربية.

دليل الهاسبارا: الدعاية في الممارسة

بحلول العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، انتقلت الهاسبارا إلى ما وراء الدبلوماسية التقليدية إلى **تأثير الإعلام الجماهيري وتقنيات التضليل**. واحدة من الآثار الرئيسية من هذه الفترة هي **"دليل الهاسبارا"**، دليل انتشر على نطاق واسع بين دعاة إسرائيل في عصر الإنترنت المبكر.

يحدد الدليل استراتيجيات بلاغية مثل:

- **تسجيل النقاط مقابل البحث عن الحقيقة**: دائمًا هدف الفوز في الحجة، لا تفسير المشكلة
- **الاستئناسات العاطفية**: إثارة الخوف، والشعور بالذنب، والصدمة (مثل الإشارات الدائمة إلى الهولوكوست أو الإرهاب)
- **التوجيه**: عند التحدي حول أفعال إسرائيل، انتقل إلى حماس أو إيران أو معاداة السامية
- **التشويه والإضعاف**: هاجم الرسول، لا الرسالة - خاصة النقاد والصحفيين والأكاديميين

هذه التكتيكات ليست مقتصرة على الجهات الحكومية. إنها الآن تنتشر من خلال **مجموعات الطلاب، ومنظمات الشتات، والمتطوعين عبر الإنترنت**، تشكل جيشًا عالميًا من الدعاييين الرقميين.

الهاسبارا 2.0: التحول الرقمي

جاء التحول الحقيقي في العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين وتسارع في العقد الثالث. مع فقدان الإعلام التقليدي لتأثيره وهيمنة وسائل التواصل الاجتماعي، تحولت الهاسبارا. بدأت في التركيز على **حملات المؤثرين، واعتدال الذكاء الاصطناعي، وهندسة الخوارزميات، والتضليل الرقمي في الوقت الفعلي**.

شملت التطورات الرئيسية:

- وحدة **"المتحدث باسم الجيش"** تخلق فيديوهات تيك توك فيروسية لإعادة صياغة الغارات الجوية كبطولة
- "محاربو الهاسبارا" المدنيون المنسقون عبر واتساب وتليغرام للإبلاغ الجماعي عن المنشورات المؤيدة لفلسطين
- تمويل الحكومة الإسرائيلية **حملات رقمية بملايين الدولارات** لإغراق المنصات بمحتوى مؤيد لإسرائيل، خاصة خلال فترات العنف المتصاعد
- عرض وزارة إسرائيلية في 2019 بـ3 ملايين شيكل لعملية سرية على وسائل التواصل الاجتماعي تستهدف "حملات الإضعاف"

أدت هذه الجهود إلى ما يسميه المحللون **الهاسبارا 2.0** - نظام دعائي مُعدل لعصر المنصات، حيث **السرعة، والفيروساتية، والتلاعب العاطفي** أهم من الحقائق أو السياسات.

المنصة كدعاية - كيف سيطرت الهاسبارا على إكس (سابقًا تويتر)

عندما اشترى إيلون ماسك تويتر في أواخر 2022 وأعاد تسميته **إكس**، دخلت المنصة مرحلة أيديولوجية جديدة. سُوقت كملاذ لـ"حرية التعبير"، تطورت إكس بسرعة إلى شيء أكثر حزبية: **ساحة معركة للحرب المعلوماتية المتحالفة مع الدول**، حيث وجد جهاز الهاسبارا الإسرائيلي أرضًا خصبة لتضخيم رسائله، قمع الخلاف، وتشكيل الإدراك العام للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني في الوقت الفعلي.

بينما كانت لتويتر مشكلات طويلة الأمد مع التحيز وعدم التوازن في الاعتدال، يمثل عصر ما بعد ماسك تصعيدًا دراماتيكيًا في **هندسة السرد المتحالفة مع الدولة** - مع استفادة الحكومة الإسرائيلية والجيش والشبكات التابعة بالكامل من تغييرات المنصة، وتعاطف القيادة، وعدم الشفافية الخوارزمية لترسيخ منظور مهيمن.

من المنصة إلى الوكيل: كيف توافقت إكس مع أهداف الهاسبارا

فور **هجمات حماس في 7 أكتوبر 2023** والهجوم الإسرائيلي اللاحق على غزة، دخلت عمليات الهاسبارا في وضع عالي السرعة. في الوقت نفسه، أصبحت إكس **متوافقة هيكليًا** مع هذه الجهود:

التحيز الخوارزمي

- **ارتفع ظهور المحتوى المؤيد لإسرائيل**، غالبًا ما يحصل على نطاق مبالغ فيه رغم التفاعل المنخفض.
- **دُفنت المنشورات المؤيدة لفلسطين**، أو حُظرت خفية، أو عُلمت كـ"داعمة للإرهاب"، حتى لو نشرها صحفيون أو أكاديميون.
- **المواضيع الرائجة مثل #غزة** اختفت بشكل غامض من أدوات الرؤية للمنصة خلال فترات القصف الشديد والوفيات المدنية في غزة.

تأييدات من إيلون ماسك

- **دعم ماسك شخصيًا حسابات** معروفة بنشر التضليل أو المحتوى المؤيد لإسرائيل الحزبي للغاية.
- دعم شخصيات لها صلات بشبكات التأثير الإسرائيلية، بما في ذلك أولئك الذين كرروا رسائل الجيش خلال العمليات العسكرية الحرجة.
- في كثير من الحالات، كرر ماسك نقاط الهاسبارا نفسه، مع إعادة صياغة انتقادات إسرائيل كتهديدات أمنية أو "دعاية متطرفة".

تعديلات السياسات التي تفضل الرقابة

- ميزة "ملاحظات المجتمع"، المقصودة لإضافة سياق، غالبًا **مُستخدمة كسلاح لإضعاف الأصوات المؤيدة لفلسطين**.
- **التعليقات الجماعية** استهدفت الصحفيين والفنانين وحتى الناجين الذين ينشرون لقطات في الوقت الفعلي للأحداث في غزة.
- غالبًا ما عُلمت الأصوات المعارضة كـ"معلومات مضللة" دون استئناف أو تفسير.

معًا، خلقت هذه التغييرات الهيكلية ما بدأ المستخدمون في تسميته **"تغذية الهاسبارا"** - نسخة مُتلاعب بها من الواقع حيث تكون جانب واحد فقط من صراع وحشي مرئيًا باستمرار، ويُثبط التعاطف مع الجانب الآخر خوارزميًا.

الكتائب الرقمية وإغراق المحتوى

لم يعتمد نجاح الهاسبارا على إكس على الخوارزميات فحسب. لعبت التدخلات البشرية - **غالبًا المنسقة** - دورًا رئيسيًا.

الكتائب الرقمية:

- يعمل المتطوعون والمؤثرون المدفوعون في شبكات لـ**الإبلاغ الجماعي عن الحسابات المؤيدة لفلسطين**.
- هذه الشبكات **تغرق التعليقات** بنقاط مُعدة مسبقًا، وتعرقل الخيوط بالتحرش، وتبث معلومات مضللة صعب تصحيحها بمجرد انتشارها.

استراتيجية الإغراق:

- خلال اللحظات البارزة (مثل قصف المستشفيات، قرارات الأمم المتحدة)، تُغرق إكس بـ**إنفوجرافيكس مؤيدة لإسرائيل**، أو محتوى مولد بالذكاء الاصطناعي، أو فيديوهات تلاعب عاطفي تصور الجنود الإسرائيليين كإنسانيين مترددين.
- الغرض ليس الإقناع فحسب - بل **السيطرة على الحجم**. لإغراق المنشورات النقدية بالتشبع الخالص.

تُساعد هذه الممارسة **الشراكات الحكومية**. وثقت الحكومة الإسرائيلية استثمارًا في الدعاية عبر وسائل التواصل الاجتماعي، بما في ذلك:

- حملة دبلوماسية عامة بـ145 مليون دولار موجهة للجمهور الغربي.
- عرض في 2019 بملايين الشيكل لعمليات التأثير الرقمي.
- خطط معلنة علنًا من قبل نتنياهو لاستخدام وسائل التواصل الاجتماعي كـ"سلاح" في تشكيل الرأي العام الأمريكي.

صياغة السرد: من الضحية إلى التبرير الأخلاقي

تحول إكس إلى مكبر للهاسبارا أيضًا غير **صياغة السرد** للصراع:

- **تُصور إسرائيل كضحية دائمة**، بغض النظر عن عدم التوازن العسكري أو الخسائر المدنية المُلحقة.
- **ترتبط الفلسطينيون باستمرار بالإرهاب**، يُهَيْنُون من خلال اللغة والإشارات البصرية، حتى عند مناقشة الأطفال أو المستشفيات.
- **العنف الهيكلي، والاحتلال، والأبارتهايد يُجْعَلُن غير مرئيين** بإعادة صياغة كل تصعيد كفعل دفاع عفوي.

تُضْخَم هذه الصياغات من خلال:

- **مؤثري العلامة الزرقاء** (غالبًا مدفوعي الأجر) الذين ينشرون محتوى فيروسيًا خلال القصف.
- **خيوط مولدة بالذكاء الاصطناعي** التي تستخدم لغة وصورًا عاطفية مقنعة للحفاظ على الدعم للعمل العسكري.
- **تكتيكات التضليل**، مثل ربط الصحفيين أو المنظمات غير الحكومية بحماس كذبًا لتشويه تقاريرهم.

من الاعتدال إلى التلاعب: موت حيادية المنصة

إكس لم تعد "ساحة مدينة". إنها **نظام معلوماتي معسكر**، حيث يُهْنَدَس التفاعل، وتُسَيْطَرُ الرؤية، وتُدَارُ الخلاف السياسي من خلال الكود والإكراه.

هذا يمثل سابقة خطيرة - ليس فقط للصراع الإسرائيلي-الفلسطيني، بل لـ**الديمقراطية وحقوق الرقمي العالمية**. عندما يتمتع جانب واحد من حرب بحماية خوارزمية كاملة الطيف - والآخر يواجه التقليل، والحظر، والتشهير - النتيجة ليست نقاشًا. إنها **موافقة مصنعة**.

تيك توك وعقيدة إليسون - التأثير، الأيديولوجيا، وسيطرة المنصة

في أوائل العقد الثاني من القرن الحادي والعشرين، برزت **تيك توك** كأقوى منصة ثقافية وسياسية لجيل زد. مع أكثر من مليار مستخدم عالميًا وأكثر من 150 مليون في الولايات المتحدة وحدها، أصبحت تيك توك مساحة حيث لم تُشَارْك السرديات العالمية فحسب - بل **شُعِرَ بِهَا**. خلال أوقات الحرب أو الانتفاضة أو الظلم، خدمت كخط أمامي للشهادة البصرية: سريعة، غير مفلترة، وعاطفية مباشرة.

إن هذه القوة الخام هي بالضبط ما جعل تيك توك تهديدًا - للحكومات، والشركات، وأنظمة السرد القوية مثل الهاسبارا.

في البداية، ركزت الرقابة الأمريكية على تيك توك على **خصوصية البيانات ومخاوف التأثير الحزب الشيوعي الصيني**، بسبب ملكيتها لعملاق التكنولوجيا الصيني **بايت دانس**. ومع ذلك، في عام 2025، "حُلَّ" ذلك القلق عندما بيعت حصة 80% في عمليات تيك توك الأمريكية إلى **كونسورتيوم من المستثمرين الأمريكيين**، مع **أوراكل** - بقيادة الملياردير المؤيد لإسرائيل **لاري إليسون** - تتولى القيادة في الإشراف على **خوارزمية تيك توك وبنية بياناتها**.

ومع ذلك، لم يكن ما تَبَعَ استعادة للحياد أو الحرية المدنية.

بدلاً من ذلك، أصبحت **تيك توك ذراعًا آخر لفرض الأيديولوجيا**، خاصة متوافقة مع **مصالح الدولة الإسرائيلية**، وسرديات السياسة الخارجية الأمريكية، وتأثير الملياردريات الثقافي.

الشراء الذي استبدل إمبراطورية بأخرى

في سبتمبر 2025، تحت ضغط ثنائي الحزبين وبموجب أمر تنفيذي من عصر ترامب، تم الاستيلاء الفعال على عمليات تيك توك الأمريكية وتسليمها إلى نخب التكنولوجيا الأمريكية. تولت **أوراكل** لإليسون السيطرة على حكم البيانات والإشراف الخوارزمي - قرار احتفل به صقور الأمن القومي ووسائل الإعلام التجارية.

لكن في تبادل التأثير الدولة الصينية لإمبراطورية إليسون الأيديولوجية، لم "يُزِلْ" الولايات المتحدة السياسة عن تيك توك - بل **أعَادَتْ توجيه** ولاء المنصة. وهذا الولاء ليس محايدًا.

إليسون ليس رجل أعمال فحسب. إنه:

- **داعم صريح لإسرائيل والجيش**
- **ممول رئيسي** للوبيات السياسية المؤيدة لإسرائيل والبرامج العسكرية
- المهندس المالي وراء استيلاء ابنه على **بارامونت غلوبال**، والتي تشمل **سي بي إس**، و**شوتايم**، وجزء واسع من الإعلام الأمريكي

باختصار، يمتد تأثير إليسون إلى:

- **التكنولوجيا الكبرى** (أوراكل)
- **وسائل التواصل الاجتماعي** (تيك توك، عبر بنية أوراكل)
- **الإعلام التقليدي** (بارامونت/سي بي إس)
- **السياسة الأمريكية** (مُتبرِع رئيسي لترامب، مع صلات بماركو روبيو، من بين آخرين)

هو ليس يشكل النظام المعلوماتي فحسب - بل **يملكه**.

عقيدة إليسون: السيطرة الأيديولوجية كثقافة شركية

بعد تصعيد حرب غزة في أواخر 2023، بدأت تقارير داخلية من أوراكل في الظهور. كشفت هذه عن تحول **ثقافي شركي مقلق** تحت تأثير إليسون، خاصة مع وضع أوراكل نفسها للاستيلاء على عمليات تيك توك.

شملت التطورات الرئيسية:

- مطالب المديرين التنفيذيين بتضمين **"حب إسرائيل" في ثقافة الشركة**
- إحالة الموظفين الذين يعبرون عن قلقهم حول الأفعال العسكرية الإسرائيلية إلى **موارد الصحة النفسية الشركية**
- واجه العمال المؤيدون لفلسطين **ضغطًا تأديبيًا** أو انتقامًا لآرائهم
- رسالة مفتوحة من عشرات موظفي أوراكل في أوائل 2025 تندد بعلاقات الشركة المتعمقة مع تكنولوجيا الجيش الإسرائيلي وعمليات الرقابة

هذه الممارسات لا تعكس تحيزًا فحسب - بل تُثِيرُ **التكييف الاستبدادي**: الفكرة بأن الانحراف عن الرؤية المؤيدة لإسرائيل هو عرض للعدم الاستقرار، أو الارتباك، أو عدم الولاء.

كان هذا الجو المرعب مرآة للتغييرات على تيك توك نفسها.

الرقابة على تيك توك: هادئة، مستهدفة، وفعالة

منذ تولي أوراكل السيطرة على خوارزمية تيك توك وبنيتها، أبلغ المستخدمون عن مجموعة من تكتيكات القمع تؤثر على الأصوات المؤيدة لفلسطين:

انخفاض الرؤية

- المنشورات التي توثق الغارات الجوية الإسرائيلية أو الوفيات المدنية أو الشهادات من غزة بدأت في الحصول على **تفاعل أقل بكثير** مما قبل الشراء.
- هاشتاجات مثل **#فلسطين_حرة** أو **#وقف_إطلاق_النار_الآن** تم خنقها مؤقتًا أو جعلها غير قابلة للبحث.
- الفيديوهات المُلَمَّة كـ"رسومية" أو "مضللة" **أُزِيلَتْ أو قُيْدَتْ** - حتى لو كانت مُوَثَّقَة أو منشورة من قبل صحفيين.

إجراءات الحسابات المستهدفة

- أبلغ صانعو المحتوى والناشطون الفلسطينيون البارزون عن **حظر خفي**، وتعليق حسابات، وإزالة محتوى دون إنذار.
- الحسابات الموثقة التي تشارك أخبار غزة شهدت **انخفاضًا دراماتيكيًا في النطاق**، خاصة خلال فترات القصف النشط.

الترويج للدعاية

- المحتوى المؤيد لإسرائيل، بما في ذلك الإنفوجرافيكس بأسلوب الهاسبارا والتعليقات من المؤثرين، **عُرْضَ بِبَرَازَمَة أكبر** في تغذيات "لك".
- المنشورات المدعومة من حملات مرتبطة بالحكومة الإسرائيلية **دُفِعَتْ إلى الجمهور الأمريكي**، أحيانًا مُصْوَرَة كتعليمية أو إنسانية.

هذا **عدم التوازن في المحتوى** يعكس ديناميكيات مشابهة ملاحظة على إكس - لكن نطاق تيك توك بين **المستخدمين الأصغر سنًا** يجعلها خطيرة بشكل خاص. أصبحت المنصة **أرضًا للتربية الأيديولوجية**، حيث **الرؤية الانتقائية** تحدد الحدود الأخلاقية لما يُرى كطبيعي أو مقبول أو "صحيح".

من حيادية الخوارزميات إلى الحرب الأيديولوجية

كانت تيك توك تُرى سابقًا كمنصة تقدم أصواتًا غير ممثلة - بما في ذلك الفلسطينيين - مكانًا للإنصات. كانت مسرحًا لـ:

- لقطات خام من القصف
- شهادات شخصية من الأراضي المحتلة
- حركات تضامن فيروسية تتجاوز تحيزات الأخبار التقليدية

لكن تحت أوراكل وإليسون، يتغير التوافق الأيديولوجي للمنصة. هذا ليس عن الرؤية فحسب - بل عن **ترميز القيم**:

- الجنود الإسرائيليون مُصْوَرُون كحراس.
- الفلسطينيون مُصْوَرُون - صراحة أو ضمنًا - كتهديدات.
- المعاناة مُخْتَارَة خوارزميًا لتفضيل نوع واحد من الحزن.

هذا **هندسة سردية على نطاق واسع** - ويُجرَى تحت ستار "اعتدال المحتوى" و"سلامة العلامة التجارية".

إمبراطورية إليسون الإعلامية: تعزيز جدار السرد

الاستيلاء على تيك توك هو عقدة واحدة فقط في استراتيجية إليسون الأوسع لتوحيد الإعلام. من خلال سكاي دانس ميديا واقتنائها لـ**بارامونت غلوبال**، يسيطر عائلة إليسون الآن على:

- **سي بي إس نيوز**
- **شوتايم**
- **كوميدي سنترال**
- **نيكلوديون**
- **بارامونت بيكتشرز**
- منصات بث عالمية

معًا مع أوراكل وتيك توك، يمتد تأثير إليسون إلى **كل وسيط رئيسي لاستهلاك المعلومات** تقريبًا، من البرامج الترفيهية للأطفال إلى قواعد البيانات التجارية إلى منصات الفيديو الفيروسية.

مع صلاته السياسية العميقة وصلابته الأيديولوجية، هذا ليس ملكية إعلامية فحسب - بل **احتكار سردي**. ويُستخدم لتطهير الحرب، وتأديب الخلاف، وتحديد حدود التعاطف المسموح.

التأثيرات النفسية للهاسبارا - الخوارزميات، والقلق، وتشكيل العاطفة العامة

قوة الدعاية ليست في ما تقوله فحسب، بل في ما تفعله بالـ**عقل**.

الهاسبارا المعاصرة - بعيدًا عن كونها بقايا الحرب الباردة - هي **نظام تأثير نفسي متطور للغاية**. لم تعد تعتمد على السيطرة على الإعلام الحكومي أو صياغة البيانات الصحفية فحسب. إنها الآن تعيش في **الخوارزميات**، و**تصاميم الواجهات**، و**أنظمة المكافآت**، و**حلقات التغذية الاجتماعية الراجعة**.

الهاسبارا في العصر الرقمي لا تهدف إلى **الإقناع** فحسب - بل إلى **التكييف**. لتشكيل العاطفة العامة، وصياغة الردود الأخلاقية، وقمع الخلاف، وهندسة إدراك الإجماع.

هندسة الخوارزميات للعاطفة

تختار منصات وسائل التواصل الاجتماعي ما يراه المستخدمون من خلال "التغذيات" الخوارزمية المصممة لتعظيم التفاعل - لكن هذه الخوارزميات أيضًا تحدد نوع المعلومات التي **تُكَافَأُ** أو **تُخْفَى**. تستغل عمليات الهاسبارا هذا بضمان تضخيم **المحتوى المؤيد لإسرائيل** بينما يُقْلَلْ أو يُقْمَعُ **المحتوى المؤيد لفلسطين**.

النتيجة هي **تكييف عاطفي**:

- المحتوى الذي **يدعم سرد إسرائيل** يحصل على إعجابات وإعادة تغريدات ومشاهدات - يُثِيرُ **إفرازات الدوبامين** للمستخدم ويعزز تلك السلوكيات.
- المحتوى النقدي لإسرائيل، مهما كان دقيقًا أو عاجلاً، غالبًا لا يحصل على تفاعل قليل أو معدوم - مما يؤدي إلى **الإحباط، والشك الذاتي، والانسحاب النهائي**.

هذا يشكل **حلقة مكافأة-عقاب**:

- **التفاعل = الصحة**
- **الصمت = العار**
- مع الوقت، يُضْبِطُ المستخدمون أنفسهم دون وعي ليتوافقوا مع المحتوى الذي يؤدي جيدًا، مخطئين **الرؤية بالحقيقة**.

غرف الصدى والإجماع المصنع

عندما تضخ منصات مثل إكس وتيك توك جانبًا واحدًا من سرد سياسي، تخلق **غرف صدى رقمية** - بيئات يتعرض فيها المستخدمون مرارًا لنطاق ضيق من الآراء، معززة وهم **الاتفاق العالمي**.

لها عواقب نفسية عميقة:

- وفقًا لـ**تجارب أشتش على الانصهار**، يميل البشر إلى تبني آراء المجموعة - حتى لو تعارضت مع معتقداتهم الشخصية - إذا شعروا بأنهم وحدهم في الخلاف.
- هذا يؤدي إلى **جهل الجمع**: الاعتقاد بأن آراء المرء الخاصة خاطئة أو هامشية لأن لا أحد آخر يبدو أنه يشاركها.
- في سياق الإسرائيلي-الفلسطيني، هذا يعني أن **التعاطف مع الفلسطينيين يُرى كخطر أو غير طبيعي**، حتى بين المستخدمين الذين يشعرون بذلك التعاطف سرًا.

النتيجة ليست صمتًا فحسب - بل **تشويه داخلي**. عدد متزايد من المستخدمين يبدأون في **عدم الثقة بغرائزهم الأخلاقية الخاصة**.

حلقة الصمت: التسكيت من خلال العزلة

عندما يرى المستخدمون أن المحتوى المؤيد لفلسطين يُعَاقَبْ - بالحظر، أو النطاق المنخفض، أو التحرش، أو عواقب العمل - يتعلمون **الرقابة الذاتية**. هذا صحيح خاصة بين:

- الطلاب الخائفون من العواقب الأكاديمية أو المهنية
- صانعي المحتوى الخائفون من إلغاء الربح

- موظفي الشركات المؤيدة لإسرائيل مثل أوراكل الذين شهدوا زملاء يُحِيلُون إلى **موارد الصحة النفسية** للخلاف

هذا يتوافق مع نظرية **حلقة الصمت**:

> الأشخاص أقل احتمالية للتعبير عن رأي إذا خافوا العزلة الاجتماعية أو العقاب. كلما قل عدد المتحدثين، يزداد الإدراك بأن الخلاف نادر - مما يعزز الصمت.

هذا **بالضبط البيئة التي تهدف الهاسبارا إلى خلقها**.

تمييع الخلاف

في السنوات الأخيرة، انتقل الإكراه النفسي إلى ما وراء التغذية وإلى مكان العمل والمجتمع. تقارير من أوراكل خلال حرب غزة 2023–2025 تكشف نمطًا مقلقًا للغاية:

- أُحِيلَ الموظفون النقديون للأفعال الإسرائيلية إلى **دعم الصحة النفسية** بدلاً من التفاعل مع جوهر مخاوفهم.
- طالب المديرون التنفيذيون بـ"حب إسرائيل" كجزء من ثقافة الشركة - مع صياغة الخلاف كـ**عدم استقرار عاطفي** أو **عدم عقلانية**.
- في مساحات التكنولوجيا والإعلام، تُمَيَّعُ الآراء المؤيدة لفلسطين، بينما يُنَوَّمُ الدعم لإسرائيل كعقلاني، مدني، وأخلاقي.

يستمد هذا التكتيك من كتب اللعب الاستبدادية: إعادة صياغة المعارضة الأخلاقية كـ**ارتباك ذهني**، معاملة المقاومة ليس كمنظور سياسي بل كـ**انحراف نفسي**.

الإرهاق العاطفي والاحتراق

ربما أكثر التأثيرات النفسية شيوعًا للهاسبارا المعاصرة هو **الإعياء العاطفي**:

- يصف المستخدمون الذين يحاولون توثيق الفظائع - خاصة في غزة - الشعور بأنهم **"يصرخون في الفراغ."**
- رغم الأدلة، يُتَجَاهَلْ أو يُحْذَفْ منشوراتهم.
- يصف الكثيرون الشعور باليأس، أو القلق، أو الانفصال عن الأقران الذين لا يبدو أنهم يهتمون.

هذا يؤدي إلى:

- **الاحتراق الرقمي**: الانسحاب من النشاط بسبب العمل العاطفي المستمر
- **الانفصال الأخلاقي**: التباعد النفسي عن الصدمة كآلية بقاء
- **إعياء التعاطف**: الخدر تجاه المعاناة بسبب التعرض الزائد والفائدة المُدْرَكَة

في النهاية، هذا **التآكل النفسي للتضامن** هو أحد أكثر أدوات الهاسبارا فعالية. ليس من خلال الرقابة وحدها، بل من خلال **الإعياء**.

تمييع الجمهور

استراتيجية رئيسية أخرى للهاسبارا هي **التبسيط الزائد** - صياغة الجيوسياسة المعقدة من خلال صور نمطية تلاعب عاطفيًا:

- **إسرائيل كضحية دائمة**
- **الجيش كـ"الجيش الأخلاقي الأكثر في العالم"**
- **الفلسطينيون كإرهابيين، أو ضحايا سلبيين بدون وكالة**

هذه الصياغة العاطفية تُمَيِّعُ الجمهور:

- **تُثَبِّطُ التفكير النقدي**
- **تُعْطِي الأولوية للولاء العاطفي** على الدقة الواقعية
- **تُرَبِّي ثنائيات أخلاقية** - خير مقابل شر، نحن مقابل هم - لا مكان للسياق أو التاريخ أو النقد الهيكلي

يُدْرَبُ المستخدمون ليس على الفهم، بل على **الشعور في الاتجاه الصحيح**. والانحراف عن ذلك السيناريو العاطفي يصبح قابلًا للعقاب اجتماعيًا.

الهاسبارا والغرب - اللوبي، والحرب القانونية، وتجريم التضامن

لا تتوقف الهاسبارا عند تشكيل الإدراك. هدفها النهائي هو **تحويل الإدراك إلى قوة** - إلى تشريعات، وتمويل عسكري، وسياسات تجارية، وأطر قانونية **تُعَاقِبُ المقاومة** و**تُكَافِئُ التواطؤ**.

في الغرب - خاصة الولايات المتحدة، والمملكة المتحدة، وألمانيا، وفرنسا - تطورت الهاسبارا إلى **أداة سياسية**. تُنْشَرُ ليس من خلال فيديوهات فيروسية أو حملات مؤثرين فحسب، بل من خلال **اللوبي، والحرب القانونية، وقمع الأكاديميا، ومراقبة المجتمع المدني**.

بنية اللوبي: غرفة المحركات للهاسبارا الغربية

أقوى امتداد للهاسبارا في الغرب هو **بنيتها اللوبية**، خاصة في الولايات المتحدة. منظمات مثل:

- **أيباك** (اللجنة الأمريكية للشؤون العامة الإسرائيلية)
- **رابطة مكافحة التشهير** (ADL)
- **ساند ويذ عوس**
- **المجلس الإسرائيلي-الأمريكي**
- وعدة لجان سياسية أقل شهرة

...تشكل شبكة مترابطة تـ:

- **تؤثر على الانتخابات**
- **تشكل السياسة الخارجية الأمريكية تجاه إسرائيل**
- **تصيغ تشريعات لقمع حركة المقاطعة والسحب والعقوبات (BDS)**
- **تدفع لتعريفات معاداة السامية** التي تساوي معاداة الصهيونية بالكلام المعادي

هذه المجموعات ليست منظمات دعوة فحسب - بل **مهندسو سياسات**، مدمجون بعمق في البنية السياسية الأمريكية.

الرافعة المالية:

- أنفقت أيباك وحدها أكثر من **100 مليون دولار** في دورات الانتخابات الأمريكية 2022 و2024، مدعومة مرشحين يتعهدون بدعم لا يتزعزع لإسرائيل - حتى مع ارتفاع عدد القتلى في غزة.
- تُستخدم التبرعات السياسية كـ**اختبار للولاء لإسرائيل**. لاري إليسون، على سبيل المثال، قيل إنه **فحَصَ المرشحين السياسيين** بناءً على موقفهم من إسرائيل قبل تقديم الدعم المالي.

تأديب المرشحين:

- يواجه المرشحون النقديون للسياسة الإسرائيلية - مثل **إلهان عمر**، **رشيدة طليب**، أو **جامال بومان** - حملات تشويه منسقة، وهجمات تضليل، وتحديات أولية مدعومة بملايين من الأموال المتوافقة مع الهاسبارا.

هذا المستوى من التأثير يضمن أن **السياسة الخارجية الأمريكية تبقى مقفلة في دعم إسرائيل**، بغض النظر عن الرأي العام، أو الانتهاكات القانونية، أو مخاوف حقوق الإنسان.

الحرب القانونية: تحويل التضامن إلى جريمة

الحدود التالية للهاسبارا في الغرب هي **الحرب القانونية** - استخدام الأنظمة القانونية لتجريم وترهيب مؤيدي حقوق الفلسطينيين.

تجريم BDS:

- بحلول 2025، **36 ولاية أمريكية** سنت قوانين أو أوامر تنفيذية تعاقب الأفراد أو الشركات المشاركة في أنشطة **المقاطعة والسحب والعقوبات (BDS)** ضد إسرائيل.
- هذه القوانين، الكثير منها مكتوبة بالشراكة مع مجموعات اللوبي الإسرائيلية، غالبًا:
  - تتطلب من المقاولين توقيع **تعهدات مضادة لـBDS**
  - تعاقب الطلاب أو أعضاء هيئة التدريس للنشاط المؤيد لفلسطين
  - تحجب التمويل العام من المنظمات المُعْتَبَرَة "معادية لإسرائيل"

إعادة تعريف معاداة السامية:

- تتبنى حكومات الغرب بشكل متزايد **تعريف IHRA (التحالف الدولي لتذكر الهولوكوست) لمعاداة السامية**، الذي يشمل انتقاد إسرائيل كجريمة كراهية محتملة.
- يجادل النقاد بأن هذا **يُسَخِّرُ تهمة معاداة السامية** لإسكات الخطاب السياسي وحرية الأكاديميا.
- في ألمانيا وفرنسا، أدى هذا التعريف بالفعل إلى **قمع شرطي** للتجمعات المؤيدة لفلسطين، وحظر الاحتجاجات، وتحقيقات في المنظمات غير الحكومية.

الرقابة المؤسسية:

- **أساتذة الجامعات**، خاصة في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة، يواجهون مخاطر متزايدة لتدريس تاريخ فلسطين أو التعبير عن الدعم لحركات التحرر من الاستعمار.

- تحافظ منظمات مثل **كاناري ميشن** على قوائم سوداء عامة للطلاب والعلماء الذين يدعون لحقوق الفلسطينيين - قوائم غالبًا يستخدمها أصحاب العمل ومسؤولو الهجرة.

المراقبة وشرطة حركات التضامن

بالتوازي مع الحرب القانونية، اعتمدت الحكومات والمؤسسات المتوافقة مع الهاسبارا لغة **مكافحة الإرهاب** بشكل متزايد لمراقبة وترهيب التنظيم المؤيد لفلسطين.

مراقبة الحرم الجامعي:

- فروع الجامعات لـ**طلاب من أجل العدالة في فلسطين (SJP)** تُرَاقَبْ، أو تُنْفَذْ فيها، أو تُعْلَقْ تحت ضغط من المتبرعين ومجموعات اللوبي.
- يُعْطَىٰ للناشطين في الحرم **علامة المتطرفين أو التهديدات الأمنية**، خاصة بعد فترات العنف المتصاعد في غزة أو الضفة الغربية.

ترهيب المنظمات غير الحكومية:

- مجموعات المساعدات، ومراقبو حقوق الإنسان، وحتى وكالات الأمم المتحدة مُتَّهَمَةْ روتينيًا بـ"دعم الإرهاب" إذا وثَّقُوا انتهاكات إسرائيلية.
- **الجيش ووزارة الخارجية الإسرائيلية** ارتبطا بحملات تشويه تستهدف العاملين الإنسانيين والصحفيين - خاصة أولئك العاملين في غزة أو القدس.

حظر السفر وإلغاء التأشيرات:

- يُمْنَعْ الدعاة والأكاديميون والصحفيون الفلسطينيون من الدخول إلى الدول الغربية، أو يُعْلَمُون عند الحدود، أو يُمْنَعُون من المناسبات الخطابية تحت اتهامات غامضة بـ"التطرف" أو "تعاطف إرهابي".

باختصار، **النشاط نفسه يُعَادْ تَعْرِيفُهْ كتهديد** - ليس لأنه يشكل خطرًا على السلامة العامة، بل لأنه يهدد السيطرة على السرد.

الحرب الثقافية: محو شرعية فلسطين

يُعْزَزْ قمع التضامن المدعوم من الدولة بـ**مشروع ثقافي أوسع** لمحو شرعية فلسطين تمامًا.

قمع الأكاديميا:

- الدورات حول الاستعمار الاستيطاني أو الأبارتهايد أو المقاومة الأصلية تُحْرَمْ من التمويل أو تُسْتَهْدَفْ سياسيًا إذا شملت فلسطين.
- تُلْغَىٰ المؤتمرات، ويُزَالْ المتحدثون من المنصات، وتُرْقَبْ المنشورات العلمية تحت ضغط من المتبرعين المتوافقين مع الهاسبارا.

تطهير الإعلام:

- تستمر مؤسسات الإعلام الغربية في:

- صياغة العدوان الإسرائيلي كـ"دفاع عن النفس"
- تجنب استخدام مصطلحات مثل **الاحتلال**، **التطهير العرقي**، أو **الأبارتهايد**
- دعم "خبراء" الهاسبارا على العلماء الفلسطينيين

- يُعَاقَبْ الصحفيون الذين يتحدون هذه الصياغة، أو يُزَالُون من المهام، أو يواجهون حملات تحرش عبر الإنترنت.

القائمة السوداء الثقافية:

- الفنانون والمخرجون والموسيقيون الذين يعبرون عن الدعم لفلسطين **يُزَالُون الدعوة، أو يُدرَجُون في قوائم سوداء، أو يُعَاقَبُونْ**، خاصة في دوائر المهرجانات في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة.
- غالبًا ما تتطلب الجهات الثقافية الكبرى **امتثالًا غير مباشر لـ"مضاد BDS"**، تربط التمويل بالصمت السياسي.

المقاومة والكشف - كسر آلة الهاسبارا

تعتمد الهاسبارا على السيطرة: على الإعلام، وعلى الرسائل، وعلى الإدراك. تعتمد على إغراق نظام المعلومات بِنسْخَتِهَا من الواقع بينما تسكت السرديات المنافسة من خلال الحرب القانونية والرقابة والإكراه النفسي.

لكن حتى أكثر أنظمة الدعاية تطورًا لها **حدود** - و**شقوق**.

رغم هيمنة الهاسبارا عبر المؤسسات الغربية والمنصات الرقمية، برز سرد مضاد عالمي. إنه لامركزي، أصلي رقميًا، أخلاقيًا متجذرًا، وغالبًا مدفوعًا بأولئك بدون قوة مؤسسية - الصحفيون والناشطون والفنانون والناجون والتكنولوجيون ملتزمون بـ**رواية الحقيقة تحت الحذف**.

قوة الشهادة: الصحافة كمقاومة

أحد أقوى أشكال المقاومة للهاسبارا هو فعل **الشهادة** - خاصة في الوقت الفعلي.

الصحافة المواطنية:

- في حروب غزة 2023–2025، جاء الكثير مما يعرفه العالم ليس من المنافذ الرئيسية، بل من **لقطات فيديو مباشرة** التقطها الفلسطينيون ومشاركتها عبر وسائل التواصل الاجتماعي.
- هذه الشهادات الخام - أمهات ينوحن، مستشفيات مقصوفة، أطفال مصابون - تقطع السرديات المُطَهَّرَة وتصل إلى ملايين، غالبًا **قبل أن تُرْقَبْ**.

التقارير الاستقصائية:

- منافذ مثل **+972 ماغازين**، و**الإنترسبت**، و**ميدل إيست آي**، و**إلكترونيك إنتفاضة** تواصل توثيق:
  - حملات التضليل العسكرية الإسرائيلية
  - تقنيات المراقبة المستخدمة ضد الفلسطينيين
  - تواطؤ الغرب في مبيعات الأسلحة والرقابة

- الصحفيون المستقلون على منصات مثل سابستاك وباتريون تجاوزوا القيود التحريرية لنشر تقارير نقدية مُرْقَبَةْ في مكان آخر.

النشاط الأرشيفي:

- جماعات مثل **فورينسيك آرشيتكتشر** و**فيزوالايزينغ بالستين** تستخدم البيانات والخرائط وOSINT (الذكاء المفتوح المصدر) لإنشاء **سجلات موثقة لا تُدْرَكْ** لجرائم الحرب الإسرائيلية، والاستيلاء على الأراضي، وسياسات الأبارتهايد - موارد تُستخدم الآن في التقارير القانونية الدولية وتقارير حقوق الإنسان.

سيادة التكنولوجيا: البناء إلى ما وراء المنصات

مع الاعتراف بأن المنصات الرئيسية مثل إكس وتيك توك وإنستغرام مصابة بعمق، يتحول العديد من التكنولوجيين والمجتمعات إلى **بدائل لامركزية وأخلاقية**. اثنان من الأبرز هما **ماستودون** و**أب سكرولد**.

ماستودون: المدونة المصغرة اللامركزية

ماستودون جزء من **الفيديفرس** - شبكة من المنصات الاجتماعية اللامركزية الخاضعة للسيطرة المستخدم. على عكس إكس، ماستودون **غير مملوكة لملياردير**، لا تخدم إعلانات، ولا تُدَارُ محتواها خوارزميًا.

- **الاعتدال المحلي** يعني أن المحتوى المؤيد لفلسطين أقل عرضة للدفن الخوارزمي أو الحظر.
- العديد من حالات ماستودون تدعم صراحة **الإطارات المضادة للاستعمار والأبارتهايد والمؤيدة للعدالة**.
- الصحفيون والمنظمون الذين أُزِيلُوا من إكس **أعادوا إقامتهم على ماستودون**، مستخدمين إياها كمركز أكثر أمانًا للأرشفة وتضخيم المقاومة.

ماستودون ليست حلاً مثاليًا - لها قاعدة مستخدمين أصغر ونطاق محدود - لكنها تمثل **نموذجًا لبنية تضامن رقمي** يقاوم الاستيلاء الشركي والتحيز الخوارزمي.

أب سكرولد: أخبار اجتماعية مركزة على الإنسان

أب سكرولد بديل نامٍ لتطبيقات تغذية الأخبار التقليدية، مع التركيز على:

- **شفافية الخوارزميات**
- **تصميم المحتوى المدفوع من المجتمع**
- **تصميم مدرك للصحة النفسية**

بدلاً من استخدام خوارزميات تعظيم التفاعل، تمكن أب سكرولد المستخدمين من **اختيار ما يرونه** و**متابعة المنسقين الموثوقين**، بدلاً من العلامات التجارية أو المؤثرين.

في سياق الهاسبارا:

- يقدم أب سكرولد **منصة محصنة ضد تكتيكات التشبع** وإغراق المحتوى.

- يُستخدم من قبل **معلمي الإعلام والناشطين** لمشاركة تحديثات غير مفلترة، خاصة خلال انقطاعات المحتوى على المنصات الأخرى.
- تركيزه على **استهلاك المعلومات المتعمد** يخلق مساحة لـ**الدقة**، و**التاريخ**، و**الشهادة الأخلاقية**.

رغم أنه لا يزال ناشئًا، يمثل أب سكرولد **روح مقاومة رقمية** - حيث تصبح التغذية مساحة للتأمل، لا الإكراه.

مشاريع الذاكرة الجماعية

تعتمد الهاسبارا على المحو التاريخي: لـ**النكبة**، وللمذابح السابقة، ولعقود من الاستيلاء. ردًا على ذلك، يعمل جيل جديد من الخالقين على بناء **تواريخ مضادة** تحافظ على التجربة الفلسطينية وتعيد كتابة الذاكرة إلى المشاع الرقمي.

الآثار الرقمية والفنية:

- أنشأ فنانون ومبرمجون **خرائط تفاعلية للقرى المدمرة**، وتذكارات افتراضية للقتلى في غزة، وأرشيفات للعنف الاستعماري مرتبطة بالتاريخ الإمبراطوري العالمي.
- مشاريع مثل **ديكولونايز بالستين** و**أرشيف فلسطين** تُنْسِقْ نصوصًا وصورًا وتواريخ شفهية تقاوم التبسيط ونسيان التاريخ.

التعليم المجتمعي:

- يستضيف المعلمون الشعبيون ندوات تعليمية ومجموعات قراءة ودورات عبر الإنترنت لـ**استعادة السياق التاريخي** و**تحدي السرديات الدعائية**.
- ظهرت جماعات الزين والمكتبات الرقمية كأدوات غير رسمية لكن قوية لـ**إعادة التثقيف السياسي** خارج المؤسسات.

الرد القانوني والمؤسسي

حتى داخل الأنظمة المصابة، تواجه الهاسبارا مقاومة متزايدة:

الإجراءات القانونية لحقوق الإنسان:

- تستخدم مجموعات مثل **الحق**، و**عدالة**، و**دفاع عن الأطفال الدولي-فلسطين** تشوهات الهاسبارا الخاصة كأدلة في **الإجراءات القضائية الدولية**، بما في ذلك قضايا الإبادة الجماعية والأبارتهايد.

التنظيم الجامعي:

- يواصل الطلاب تحدي الحظر على تضامن فلسطين من خلال الاحتجاج والاحتلال والتقاضي.
- نجحت الائتلافات القانونية في **تحدي قوانين مضادة لـBDS** في المحاكم الأمريكية، مدعية أنها تنتهك حماية حرية التعبير الدستورية.

كشف المبلغين عن المخاطر:

- موظفون سابقون في شركات وسائل التواصل الاجتماعي والمنظمات غير الحكومية الآن **يُسَرِّبُون الوثائق الداخلية**، كاشفين كيف تم تعديل الخوارزميات وسياسات اعتدال المحتوى بالتنسيق مع ضغط اللوبي الإسرائيلي.

التضامن العالمي: إعادة ربط النضال

ربما الأقوى، المقاومة العالمية للهاسبارا **تربط فلسطين بحركات التحرر الأخرى**:

- يتعرف المجتمعات الأصلية على أنماط مشتركة لـ**الاستعمار الاستيطاني**
- حركات الت**��**رر الأسود تسمي المنطق المشترك لـ**التسليح الشرطي**
- المحاربون القدامى ضد الأبارتهايد في جنوب أفريقيا يدينون **تكرار إسرائيل لكتاب لعب الظالمين السابقين**

هذا **التضامن التقاطعي** يجعل من الصعب على الهاسبارا عزل ووصم المقاومة الفلسطينية. يُعِيدْ تَوْقِيْفْ فلسطين ليس كحالة فريدة من الصراع، بل كـ**نقطة محورية في النضال العالمي ضد الإمبراطورية والمراقبة والظلم**.

ما لا يمكن إلغاؤه - الحقيقة، والذاكرة، وانهيار احتكار السرد

لعقود، عملت آلة الهاسبارا الإسرائيلية بنجاح ملحوظ. رسمت صورة مُدَبَّرَةْ بإحكام: دولة ديمقراطية تحت الحصار، جيش أخلاقي يعمل في الدفاع عن النفس، حليف غربي يُحَاصَرْ بكراهية غير عقلانية. هذا السرد لم يوجد إلى جانب الواقع فحسب - بل استبدله، يتسرب إلى الكتب المدرسية والعناوين والسياسات والردود العاطفية.

لكن السرديات، مثل الأنظمة، يمكن أن تنهار.

وفي العامين الماضيين، حدث شيء لا رجعة فيه.

رغم مليارات الدولارات المصروفة على العلاقات العامة وحملات المؤثرين والتلاعب الخوارزمي والقمع القانوني والاستيلاء المؤسسي، **كَسَرَتْ الحقيقة الطريق**. ليس لأنها سُمِحَ لَهَا - بل لأنها **أُجْرِيَتْ عَبْرَ الشقوق**، محمولة من قبل الناجين، موثقة من قبل الشهود، ومُضْخَمَةْ من قبل شبكات من الناس العاديين الذين رفضوا النظر بعيدًا.

ما رأيناه في غزة، في الضفة الغربية، في القدس - ما تعلمناه من المبلغين عن المخاطر، من المحققين الرقميين، من المؤرخين والأطفال والشعراء - **لا يمكن إلغاؤه**.

لقد غير الخطاب.

ولقد غير **نَا**.

انهيار احتكار السرد

كانت الهاسبارا تعمل سابقًا بسيطرة شبه كاملة على الخطاب المهيمن في الغرب. لم تكسب النقاشات فحسب - بل **حددت شروط ما يمكن نقاشه**.

لكن ذلك الاحتكار قد انكسر.

- **وسائل التواصل الاجتماعي كَسَرَتْ هيكل بوابات الحراسة**، حتى مع محاولة إسرائيل إعادة فرض السيطرة من خلال الاستحواذات وضغط الاعتدال.

- **الصحافة المواطنية غَرْقَتْ الخطوط الزمنية بالواقع غير المُطَهَّرْ**، مما يجعل من الصعب النظر بعيدًا عن جرائم الحرب المُغْلَفَةْ بـ"الدفاع".
- **المؤرخون والفنانون والناشطون الفلسطينيون** أخذوا مكانهم الحقيقي في الخطاب العالمي، رافضين أن يُتَحَدَّثْ عَنْهُمْ بدلاً من **إِلَيْهِمْ**.

نعم، تم إعادة توظيف منصات مثل إكس وتيك توك لقمع ذلك الكسر - لكن الضرر للسرد المهيمن قد تم. لا تزال الهاسبارا قادرة على التشويه. لكنها لم تعد قادرة على **المحو**.

إعادة معايرة أخلاقية عالمية

بالنسبة للكثيرين، خدم العامان الماضيان كصحوة أخلاقية:

- **ما كان يُصْوَرْ كمعقد أصبح مُفْهَمًا كاستعماري.**
- **ما كان يُرى كـ"صراع" أصبح مُفْهَمًا كأبارتهايد.**
- **ما كان يُصْوَرْ كدفاع أصبح مُعْتَرَفًا به كسيطرة.**

رأينا أطفالًا يموتون مباشرة على البث، صحفيين يُقْتَلُون بدم بارد، مستشفيات تتحول إلى أنقاض - والتبريرات تنهار في الوقت الفعلي.

رأينا أيضًا الناس ينهضون عبر الحدود، رابطين فلسطين بالنضالات العالمية ضد **العنصرية والمراقبة والتسليح والعنف الدولي**.

هذا ليس لحظة عابرة. إنه **إعادة معايرة أخلاقية** - ولا تملك الهاسبارا خوارزمية قوية بما يكفي لعكسها.

الذاكرة كمقاومة

في قلب الهاسبارا هدف بسيط: **المحو**.

- محو **النكبة**
- محو **العنف الاستعماري**
- محو **الإنسانية الفلسطينية**
- محو أولئك الذين يجرؤون على التذكر وتسمية ما رأوه

ولذلك الترياق - الفعل الأكثر راديكالية - هو **التذكر**.

للأرشفة. للاقتباس. للشهادة. للتعليم. للكلام، حتى لو كان غير شعبي. خاصة عندما يكون غير شعبي.

الذاكرة ليست سلبية. إنها سلاح. واحد لا يمكن شراؤه أو دفنه أو طرده من الوجود.

العمل المقبل: من مقاومة السرد إلى التغيير الهيكلي

كشف الهاسبارا هو الخطوة الأولى فقط.

المهمة الحقيقية تكمن في:

- **تحرير التعليم من الاستعمار** حتى لا يُرْبَىٰ الأجيال المقبلة في الجهل
- **تحدي الاحتكارات الإعلامية والتكنولوجية الشركية** التي أصبحت متواطئة في الدعاية الحربية
- **المطالبة بالمحاسبة** عن الجرائم المُخْفِيَةْ خَلْفْ العلاقات العامة
- **دعم تحرير فلسطين** ليس خطابيًا فحسب، بل ماديًا

يجب أن نسأل أنفسنا ليس فقط ما هي الحقائق التي نراها الآن - بل **ما هي المسؤوليات التي تضعها تلك الحقائق علينا**.

ما رُؤِيْ لا يمكن إلغاؤه

لا رجعة في الأمر.

الصور محفورة في خط زمن الوعي العالمي. أسماء القتلى تعيش في تغذياتنا، وقصائدنا، ومظاهراتنا، وسياساتنا. التاريخ لم يعد يُكْتَبْ في الوقت الفعلي دون مقاومة.

انهيار احتكار السرد ليس قصة إعلامية فحسب. إنه قصة عن **أي نوع من العالم نحن مستعدون للعيش فيه**، وما إذا كنا مستعدين للرؤية بوضوح - حتى لو كلفنا ذلك الراحة.

وبمجرد الرؤية بوضوح، لا يمكن إلغاؤه.

وبمجرد السماع، لا يمكن التظاهر بأننا صُمٌّ.

وبمجرد التعلم، لا يمكن العودة إلى الجهل.

المراجع والقراءة الإضافية

الكتب والمصادر الأكاديمية

- Baroud, Ramzy. **الأرض الأخيرة: قصة فلسطينية**. Pluto Press, 2018.
- Pappé, Ilan. **التطهير العرقي لفلسطين**. Oneworld Publications, 2006.
- Khalidi, Rashid. **الحرب المائة عام على فلسطين**. Metropolitan Books, 2020.
- Erakat, Noura. **العدالة للبعض: القانون وسؤال فلسطين**. Stanford University Press, 2019.
- Herman, Edward S., and Noam Chomsky. **تصنيع الموافقة: الاقتصاد السياسي للإعلام الجماهيري**. Pantheon, 1988.
- Fuchs, Christian. **وسائل التواصل الاجتماعي: مقدمة نقدية**. Sage Publications, 2021.
- Morozov, Evgeny. **وهم الشبكة: الجانب المظلم لحرية الإنترنت**. PublicAffairs, 2011.

التقارير الصحفية والاستقصائية

- +972 Magazine - www.972mag.com تحقيقات معمقة في السياسة العسكرية الإسرائيلية، والهاسبارا، والمراقبة الرقمية، والاحتلال.

- **The Intercept** - www.theintercept.com تحقيقات في تواطؤ الولايات المتحدة، وتأثير اللوبي، وتلاعب منصات التكنولوجيا.
- **Middle East Eye** - www.middleeasteye.net تقارير ميدانية وتحليل إعلامي عبر المنطقة.
- **Electronic Intifada** - www.electronicintifada.net صحافة فلسطينية مستقلة تكشف التضليل وانتهاكات الحقوق.
- **The Guardian**: "تيك توك تقمع المحتوى الفلسطيني خلال قصف غزة، يقول صانعو المحتوى." (2023)
- **Wired**: "إكس الآن سلاح في حرب المعلومات الإسرائيلية-الفلسطينية." (2024)
- **The New York Times**: "تأثير لاري إليسون في واشنطن ينمو مع توسع أوراكل." (2025)
- **Haaretz**: "كيف تمول وزارة الخارجية الإسرائيلية حملات الدعاية الرقمية." (2023)

الوثائق الرسمية والتسريبات

- **عرض وزارة الشؤون الاستراتيجية الإسرائيلية 2019** لحملة رقمية سرية: ميزانية ~3 ملايين شيكل
- **تعريف IHRA لمعاداة السامية** (مُعْتَمَدْ ومُتَحَدًّىٰ عالميًا): www.holocaustremembrance.com
- **إفصاحات لوبي أيباك 2024**: OpenSecrets.org
- **إرشادات ملاحظات مجتمع تويتر/إكس** وبيانات ماسك (مؤرشفة عبر أرشيف الإنترنت ومركز سياسات التكنولوجيا)
- **رسالة مفتوحة لموظفي أوراكل**، احتجاج داخلي بشأن الثقافة الشركية المؤيدة لإسرائيل (مُسَرَّبَةْ في 2025 عبر TechLeaks)

دراسات المنصات وتحليل التكنولوجيا

- **Forensic Architecture**: www.forensic-architecture.org تحقيقات متعددة الوسائط في جرائم الحرب الإسرائيلية وقمع السرد.
- **Visualizing Palestine**: www.visualizingpalestine.org إنفوجرافيكس وسرديات مدفوعة بالبيانات تتحدى صياغة الهاسبارا.
- **AlgorithmWatch**: www.algorithmwatch.org دراسات حول التحيز السياسي في اعتدال المحتوى والتضخيم الخوارزمي.
- **وثائق ماستودون**: docs.joinmastodon.org لفهم كيف يدعم الاعتدال اللامركزي وسائل الإعلام المقاومة.
- **UpScrolled (Beta)**: www.upscrolled.org منصة في مرحلة مبكرة تجرب تصميم وسائل التواصل الاجتماعي الأخلاقي والتصميم المُحْرَّرْ من الاستعمار.

الموارد القانونية وحقوق الإنسان

- **Al-Haq**: www.alhaq.org - منظمة غير حكومية قانونية لحقوق الإنسان الفلسطينية
- **Adalah**: www.adalah.org - المركز القانوني لحقوق الأقلية العربية في إسرائيل
- **Defense for Children International – Palestine**: www.dci-palestine.org
- **Human Rights Watch**: تقارير عن ممارسات الأبارتهايد الإسرائيلية (2021–2025)
- **Amnesty International**: "الأبارتهايد الإسرائيلي ضد الفلسطينيين" (2022)

الموارد النشطية والتعليمية

- **Decolonize Palestine**: www.decolonizepalestine.com تحليلات مفتوحة المصدر، ثقيلة بالاقتباسات للقضايا الرئيسية مثل الهاسبارا وBDS وإنكار النكبة.
- **Jewish Voice for Peace**: www.jewishvoiceforpeace.org منظمة يهودية رائدة مضادة للصهيونية تتحدى سياسة الولايات المتحدة والأبارتهايد الإسرائيلي.
- **موقع حركة BDS الرسمي**: www.bdsmovement.net موارد، وأدوات حملات، وتحديثات قانونية حول دعوة المقاطعة.
- **Palestine Legal**: www.palestinelegal.org مجموعة دعم قانوني أمريكية تدافع عن حقوق الناشطين والطلاب.

قوائم القراءة الإضافية والأرشيفات المختارة

- **"قراءة فلسطين"** منهج دراسي من طلاب كولومبيا من أجل العدالة في فلسطين (2024)
- **"الأبارتهايد الرقمي"**: قارئ حول التحيز الخوارزمي وإسرائيل" (TechSolidarity, 2025)
- **"رقابة المنصات والتحيز السياسي"** - مجلة معمل إم آي تي للإعلام (ربيع 2025)

للبحث الأرشيفي والبحث طويل الأمد

- **أرشيف الإنترنت / وايباك مشين** - للوصول إلى المواد المحذوفة أو المراقبة
- **الأرشيف الرقمي الفلسطيني**: www.palarchive.org
- **مشروع خريطة النكبة**: www.nakbamap.com
- **خط زمن إسرائيل-فلسطين (IFAmericansKnew.org)**: www.ifamericansknew.org